وشبكة الوقوع [٨٢] . وكتب كتشنر نفسه رسالة من القدس يتحدث فيها عن آثار طرق رومانية في منطقة نابلس : « لو أن فلسطين اعيد فتحها للحضارة ، فهذه الطرق ستشكل اساس الخطوط الرئيسية للمواصلات عبر البلاد [٨٣] .

وفي حديثه عن جمال منطقة بحيرة طبريا التي تبدو اليوم خرائب يقول : « ان المستقبل المشرق يبدو على وشك ان يشرق على تلك الارض »[٨٤] .

وازداد نشاط الضباط الانكليز لحساب صندوق استكشاف فلسطين في العمل على كشف ومسح جنوب فلسطين ، بعد ان برزت مشكلة الحدود الشرقية لمصر ، والدفاع عن القناة عام ١٩٠٦ ، واعيد النظر في الاستراتيجية التي تنجم عن كون مصر لم تعد جزيرة محمية ، بل يمكن ان تخترق في ظروف معينة بقوة معادية . وبتخطيط كتشنر (وكان المعتمد البريطاني في مصر) ، قامت بعثة « نيوكومب و وولي ولورنس » بمسح في صحراء سيناء فدّلت الى حد كبير الفكرة السائدة بأن نقص المياه ومصاعب النقل تمنع أي هجوم خطير من فلسطين ، كما ان المعلومات التي قدمتها عن الصفات الطبيعية ووصف الاماكن ومواقع المياه مع الصور التوضيحية والمخططات ، كانت ذات قيمة كبرى أثر نشوب الحرب حين توجهت الانظار كلها الى شمال سيناء . ويمكن القول ان هيئة الاركان البريطانية كانت تملك عند نشوب الحرب خرائط عن فلسطين اكثر بكثير مما يملكه الترك .

وكان العطف البريطاني نحو اليهود ومشاريع الاستيطان اليهودي في فلسطين تحت الحماية البريطانية ، جزءا من سياسة بريطانية الشرقية ، منذ ان صمم بالمرستون على ان يحول بين محمد علي وبين ان يكون حاكم سوريا ومصر معاً[٨٥] ، واكدت نشاطات صندوق استكشاف فلسطين هذه الصلة العملية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فاجتماعات لجنة الصندوق غالبا ما كانت تشير الى فكرة « عودة اليهود » ، كما ان اعماله شجعت بطريقة غير مباشرة عملية الاستيطان اليهودي بتقديم صورة مفصلة عن فلسطين[٨٦] . وكان (لورنس اوليفانت) L. Oliphant (الصحفي البريطاني وعضو البرلمان الذي قام برحلات الى الشرق في سبعينات القرن التاسع عشر بعد مؤتمر برلين) احد المساهمين في بحوث وتقارير دورية الصندوق ، وضع مشروعا لحل المسألة الشرقية بتنمية موارد الامبراطورية العثمانية ، بدعوة اليهود في اوروبا الى الاستيطان في الجانب الشرقي للاردن في النهاية العلوية للبحر الميت (ارض جلعاد) . وفي دعوته التي بناها على عوامل دينية وعاطفية ، تكمن امور سياسية واستراتيجية نظرا للدور الذي يمكن ان تلعبه بريطانيا في سياسة الشرق عن طريق اليهود في هذه المنطقة الحساسة بالنسبة الى المصالح البريطانية[٨٧] .

ويكتب مؤرخ نشاط كتشنر في صندوق الاستكشاف[٨٨] ، بأن كتشنر قد رأى في فلسطين ، الارض التي تخص الشعب اليهودي ، ولمس التطلع العاطفي لهذا الشعب نحو امجاده القديمة ، ورأى في فلسطين استمرار الحياة اليهودية من يوشع وحتى حاخامي القدس وطبريا ، ووجد ان رجال الشعب اليهودي العظام منذ القرون الاولى بعد تحطيم الهيكل وحتى العصور المتأخرة ، لا يجدون راحتهم الاّ في الارض التي يدعونها ارضهم . ورأى كتشنر ان تغيّرا آت نحو فلسطين ، فهل فكر كتشنر أنه بعد « ارمجدون » يمكن لليهود او جزء منهم على الاقل ان يعودوا الى بلادهم القديمة ، من يدري ؟ .